ربيع عربي من نوع آخر

المرأة العربية تنتفض على الفيس بوك وتحكي قصتها

تقول الإعلامية اللبنانية ديانا مقلد هذه ليست جملا وعبارات مكررة سئمنا ترددها.. إنها جمل لفتيات ونساء من مختلف أنحاء العالم العربي تعكس واقعا لم يعد مسكوتا عنه ولم يعد جائزا الاستخفاف بتداعياته إذا ما استمر.. وقفت كل منهن وحملت ورقة كتبت عليها عبارتها والتقطت صورتها وأرسلتها إلى صفحة «انتفاضة المرأة في العالم العربي» على الفيس بوك.. وفي سرعة مذهلة حظيت صفحة هذه الحملة على موقع «فيس بوك» بدعم الآلاف على امتداد العالم العربي وبتنا نشهد مشاركات من فتيات ونساء وشبان أيضا. مشاركات من محجبات وكاشفات ومن خلفيات وجنسيات عربية متنوعة.

وقالت في مقالها الذي نشرته صحيفة الشرق الأوسط أن هذه الصفحة لم تأت من فراغ، فقد انطلقت حملة «انتفاضة المرأة في العالم العربي» الإلكترونية قبل أقل من شهرين، فحين شاركت النساء في المرحلة الأولى من الثورات شاركن كمواطنات شعرن بأن عليهن واجب التحرك ليس كنساء ولكن كأفراد في مجتمعات.

مواطنة هؤلاء النساء تجلت في مشاركتهن واعتصامهن ومقتلهن وسجنهن وكتاباتهن، لكن التعامل معهن كنساء كان أقوى منهن كمواطنات، سواء من خلال تسليط الضوء عليهن بصفتهن إناثا أو من خلال التعرض لهن والتحرش ببعضهن.

هل ننسى فصل المتظاهرات عن المتظاهرين أو فحوص العذرية أو التحرش أو أو.؟ لقد بات القلق والتوجس سمة العيش الأساسية في بلداننا العربية.

صفحة حملة «انتفاضة المرأة في العالم العربي» تزخر بصور طالبات ومراهقات وأمهات وشباب تدعو لرفع الصوت لإكمال الربيع العربي الذي بات يثير المخاوف على قدر ما أثار الآمال.

انتفاضة المرأة اليمنية

وانتفضت المرأة اليمنية وعبرت عن ثورتها بجرأة تحكي واقعا معاشاً فها هي شيماء الأهل تقول أنا مع انتفاضة المرأة في العالم العربي، أخي يخجل من اسمي واسم أمي".

وواصلت شيماء: "إذا أردت أن أتحدث عن حقوق المرأة المسلوبة في مجتمعي، فهي لا تحصى، ولكن أن تحرم المرأة من اسمها ومن هويتها باعتباره عاراً، فهذا الأمر أشد إيلاماً وأشد خطورة. حتى بعدما تموت اليمنية لا يكتب اسمها على القبر، بل يستبدل باسم الكنية مثل "أم علي أو أم احمد". وقليلون جداً من يكتبون اسم المرأة على قبرها بعد موتها. صحيح أن الاحتجاج على الاسم أمر يسهل تغييره، ولكن التعمق في الموضوع يظهر بشاعة الذكورية".

وشاركتها آلاء الارياني التي تعيش في صنعاء واختارت أن يكون موضوعها التحرش بالمرأة. كتبت: "أنا مع انتفاضة المرأة في العالم العربي، لأن مجتمعاتنا تعلّمنا ان لا نعرض أنفسنا للتحرش بدلاً من أن تعلم الرجال أن لا يتحرشوا بنا".

تقول آلاء: "اخترت هذا الموضوع لأن التحرش شيء أتعرض له كل يوم في اليمن. لم يسبق لي أن وضعت قدمي في الشارع إلا وتعرضت لمضايقات وكلمات بذيئة، إضافة إلى لمسي في بعض الأحيان. والغريب أن مجتمعنا يطلب منا نحن عدم الخروج أو اتقاء أماكن معينة، بينما لا يطلب من الرجل لا يتحرش بالنساء. ويترك الرجل يخرج هنا وهناك ويفعل ما يريد".

أما سارة جمال، فاختارت أن تشارك في الحملة بالتطرق إلى زواج الصغيرات، الذي يتناوله الإعلام اليمني بشكل مستفيض أخيراً، خاصة بعد إضافته من ضمن أجندة الحوار الوطني الذي من المنتظر عقده قريباً.

"أنا مع انتفاضة المرأة في العالم العربي، لأن القانون اليمني يسمح باغتصابي وأنا طفلة وأنا بالغة".

كتبت سارة على صفحتها في الفايسبوك: "كم شعرت بالفرح وأطلقت "زغرودة" حين حكم القضاء بالطلاق للطفلة نجود التي زوجت في عمر الـ 8 سنوات، وأتمنى أن يقر قانون يمنع زواج الصغيرات".

"أنا مع انتفاضة المرأة اليمنية، لأن في وطني اليمن يحتم علي أن أغطى جسدي من الرأس إلى القدم، لأن جسد المرأة وشعرها "عورة"". هذه المشاركة الجريئة جاءت من غادة الوزير، طالبة في إحدى جامعات بيروت، والتي لاقت الكثير من الهجوم والنقد بسبب ما كتبته، واعتبر الكثير ما قالته غادة انتقاداً للدين، وليس للمجتمع.

انتفاضة المرأة العربية

ومن مصر، قالت سلمى ناجي إنها مع هذه الانتفاضة "لأنني أرفض أن أكون مواطنة درجة ثانية...فحريتي الكاملة هي معيار كرامتي"، فيما ظهر محي وشقيقته أوليفيا (تعاني من متلازمة داون) في إحدى الصور المنشورة على الصفحة، وهما يحملان لافتة كتب عليها "أنا مع انتفاضة المرأة في العالم العربي لأنني أرفض أن أعيش في عالم تنتهك فيه حقوق المرأة كل يوم بشكل يراه المجتمع طبيعيا و مقبولا".

وقالت السيدة زينب الغنيمي، مديرة مركز الأبحاث والاستشارات القانونية للمرأة في غزة، أنا مع انتفاضة المرأة العربية لان النساء قادرات على أن يصنعن مستقبل بلادهن السياسي وهن قاصرات.

رجال مع انتفاضة المرأة

من الملاحظ في هذه الحملة مشاركة الكثير من شباب اليمن، فربيع شارك بجملة جريئة قال فيها: "أنا مع انتفاضة المرأة العربية، لأنها شريكة الرجل في المجتمع كما هي شريكته في الفراش".

يقول ربيع: "اخترت هذه الجملة لأنها تظهر أنانية الرجل ونظرته الضيقة للمرأة، فهو لا يعترف بها كشريكة إلا في السرير".

يضيف ربيع: "هاجمني البعض لأنهم لم يتعودوا أن يتحدث شاب عن المرأة بشكل مباشر، فكيف لو تحدث عنها بهذه الجرأة؟ أشعر بالاشمئزاز واحتقار الذات عندما أرى مطالب النساء، لأنها تعكس إلى أي مدى وصلت درجة الظلم الواقعة على المرأة! ما تطالب به المرأة الآن ليس حقوقاً، إنما أساسيات حياة، وعليها أن تطالب بما هو أكثر كأن تصبح عضوا فعالاً في الحياة السياسية والاقتصادية والرياضية وكل مجالات الحياة بنسبة مساوية للرجل".

نظرة المجتمع السيئة للمطلقات عبّر عنها شاب وليس فتاة، ويختصر علاء جربان كل مشاكل المرأة في جملة واحدة: "أنا مع انتفاضة المرأة في الوطن العربي لأني سئمت من فتاوى ومجتمع ذكوري ما زال يبرر زواج الطفلات..المرأة ثورة وليست عورة!".

منبر حر للمرأة العربية

كانت البداية خمس شابات هن : يلدا يونس وديالا حيدر من لبنان، سالي زهني من مصر، فرح برقاوي من الأراضي الفلسطينية ورنا جربو من السعودية، جمعتهن صفحة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ، وتحولت معهن إلى ميدان للمطالبة بربيع عربي من نوع آخر، ربيع يكون للمرأة فيه حضور وحقوق لا تجعل منها مواطنة من الدرجة الثانية في بلدانها العربية.

واستقطبت صفحة "انتفاضة المرأة في العالم العربي" أكثر من 70 ألف شخص، تحولت إلى منبر لشابات تفاعلن مع الغبن اللاحق بهن، ولشباب رفضوا الواقع الذي تعيشه المرأة العربية من أم وأخت وزوجة وصديقة.

ورغم أن الكثير من الرجال والنساء يعتبرون مواقع التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتر والمدونات الخاصة جبهات وهمية لن تعطي المرأة أي نتيجة ملموسة، غير أن الناشطات والناشطين الحقوقيين في مجال حقوق المرأة وحقوق الإنسان يؤكدون أن هذه التحركات بدأت تحدث تغييرا ما في الدول العربية.